(٤) اسرائيليات

اختيار رابين لتاليف الحكومة الجديدة

لا نكون مغالين او بعيدين عن الصحة ، اذا قلنا ان حرب تشرين كان لها فضل ، او بشكل أدق ، هي التي أتاحت الفرصة للجيل الجديد في حزب العمل للحلول محل القيادة التقليدية للحزب او ما يسمى هناك بجيل المؤسسين . فمنذ وقف اطلاق النار ، بدأت المطالبة باقالة المسؤولين والمتهمين بالتقصير . وقد تركزت المطالبة آنذاك — شابيرا وزير العدل السابق — على استقالة او اقالة وزير الدفاع موشي دايان . لكن وقوف جولدا مئير آنذاك الى جانب دايان بحزم ، حرصا على وحدة الحزب قبيل الانتخابات العامة ، وما ترتب عن ذلك من ربط مستقبلها السياسي بمستقبل دايان ، جعل جهاز الحزب الذي يتحكم فيه سابير يقف الى جانب رئيسة الوزراء ، في وجه الاصوات المعارضة داخل الحـــزب ، التي طالبت آنذاك — قبيل الانتخابات — باعادة فتح لوائح المرشحين وباعادة توزيع الحقائب الوزارية بشكل آخر . وقد كان واضحا ان المفتاح بيد رئيسة الوزراء ، وان استقالتها فقط من شأنها ان تفتح الباب لمثل تلك التغييرات التي نادت بها الاصوات المعارضة في الحزب . وقد بدأ آنذاك ، لدى اقرار وثيقة البنود الاربعة عشر ان القيادة التقليدية قد ربحت الجولة الاولى . وجاءت نتائج الانتخابات للكنيست الثامنة ، فعززت المحاذير التي حالت دون جولدا والتضحية بدايان في سبيل الحفاظ على مركزها الشخصي والسياسي داخل الحزب وخارجه . لكن تفاعلات الاحداث اللاحقة — حركات الاحتجـــاج الجماهيرية وازدياد نشاط مجموعات الاحتجاج داخل حزب العمل — « وسط التحدي » بزعامة رابين وياريف وبارليف ، وازدياد المطالبة باجراء انتخابات داخلية ، وبالغاء الكتل داخل الحزب ، بالاضافة الى ما توصلت اليه لجنـــة اجرانات في تقريرها الاولي ، ذلك التقرير الذي اوصى الحكومة باقالة بعض كبار الضباط في الجيش وعلى رأسهم رئيس الاركان ، وما نتج عن ذلك من العودة الى المطالبة باقالة دايان ثانية بالحاح اكثر من خلال المطالبة بتطبيق مبدأ المسؤوليـــة الشخصية — رغم ان التقرير برأه من ذلك — والمسؤولية الوزارية — المتمثلة فيما ذكر اعلاه جعلت جولدا مئير تخطو الخطوة الوحيدة الممكنة ، سيما وان دايان اصر على موقفه بوجوب رحيل الحكومة بأسرها ، فأعلنت استقالتها من رئاسة الوزارة . وقد عبرت مئير عن الوضع الذي آلت اليه الامور باختصار حيث قالت « بدايان لا توجد حكومة وبدون دايان لا توجد حكومة » (ز أ أ — ٧٤/٤/١٥ عدد ٥٠٣ ص ١١٠).

عزوف الورثة

باستقالة مئير ، طرحت مسألة الوراثة نفسها من جديد ، بشكل جدي وواقعي اكثر مما كانت عليه في أي وقت مضى ، حتى عندما كانت مئير تعبر عن رغبتها في ذلك ، كما حدث في اوائل السنة الماضية . لكن حرب الوراثة الخفية التي كانت تتمحور منذ سنين حول سابير ودايان وألون كأكثر ثلاثة مرشحين محتملين ، دخل في دائرتها كنتيجة للمعطيات الجديدة، أسماء اخرى لم تكن في السابق مطروحة ، او بالاحرى لم يكن لهـــا حظ كبير في النجاح ، أمثال : رابين ، الموجي ، تسادوك ، بيرس وابا ايبن ، حيث كان بعضها (امثال رابين وبيرس) يعتبر من رجالات الصف الثاني في زعامة حزب العمل ، والبعض الاخر يرهن ترشيحه لنفسه بعزوف سابير ومباركته ، لانه كان معلوما للجميع ان رئاسة الوزارة غدا كونها من نصيب المباي كأكبر كتلة في حزب العمـــل ، فان المرشح لهذا المنصب يجب ان يحظى بتأييد هذه الكتلة وبالذات بتأييد كتلة تل ابيب وجهاز الحزب الذي يسيطر عليه سابير .

سابير يرفض ترشيح نفسه

على اثر استقالة جولدا ، كان هناك داخل حزب العمل وجهتا نظر : واحدة تدعو الى استمرار الحكومة الحالية كحكومة انتقالية الى حين اجراء انتخابات جديدة في الخريف المقبل ، وثانية دعت الى ضرورة تشكيل حكومة جديدة . وكان سابير ، استمزاجا منه لرغبة جولدا مئير في البقاء في الحكم، حتى اجراء الانتخابات ، مؤيدا لاستمرار الحكومة السابقة كحكومة انتقالية ، لكنه ازاء لمسه للضغوط الداعية الى وجوب تشكيل حكومة جديدة داخل اللجنة المركزية للحزب، وبالذات في اوساط مجموعة